

متن عربی نامه ۵۳ حضرت علي (ع) به مالك اشتر

53- من كتاب له (عليه السلام) كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر و أعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر، و هو أطول عهد كتبه و أجمعه للمحاسن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْطَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وُلِّاهُ مِصْرَ جَبَابَةَ خَزَاجَهَا وَ جِهَادَ عَدُوِّهَا وَ اسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَ عِمَارَةَ بِلَادِهَا أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ إِثَارَ طَاعَتِهِ وَ اتِّبَاعَ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَ سُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَ لَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَ إِضَاعَتِهَا وَ أَنْ يَبْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بَقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَ لِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ فَذُ تَكْفَلُ يَنْصُرُ مَنْ نَصَرَهُ وَ إِعْزَازُ مَنْ أَعَزَّهُ وَ أَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَ يَزْعَمَهَا عِنْدَ الْجَمَّاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَيُّ قُدِّ وَجْهَتِكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا ذُولُ قَبْلِكَ مِنْ عَدْلٍ وَ جُورٍ وَ أَنْ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ وَ إِنَّمَا يَسْتَدِلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الدَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَأَمَّا لَكَ هَوَاكُ وَ شَحٌّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَجِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشَّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَ اسْتَعْرِ فَلَئِكَ الرَّحْمَةُ لِلرَّعِيَّةِ وَ الْمَحَبَّةُ لَهُمْ وَ اللَّطْفُ بِهِمْ وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَعْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِيفَانُ إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ وَ إِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلْلَ وَ تَعْرِضُ لَهُمْ الْعِلَّالَ وَ يُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمَدِ وَ الْخَطِ فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَ تَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ فَإِنَّكَ قَوْفُهُمْ وَ وَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ قَوْفُكَ وَ اللَّهُ قَوْفٌ مِنْ وَ لَكَ وَ قَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ وَ ابْتَلَاكَ بِهِمْ وَ لَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدَّ لَكَ بِعَفْوَتِهِ وَ لَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَ رَحْمَتِهِ وَ لَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَ لَا تَبْجَحَنَّ بِعَفْوِيَّةٍ وَ لَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنُوحَةً وَ لَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَاطَّاعَ فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَالٌ فِي الْقَلْبِ وَ مَنَهْكَةٌ لِلذِّينِ وَ تَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْبِ وَ إِذَا أَحَدْتَّ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَنَّهُ أَوْ مَخِيلَةٌ فَانْظُرْ إِلَى عَظَمِ مَلِكِ اللَّهِ قَوْفُكَ وَ قُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طَمَاحِكَ وَ يَكْفُ عَنكَ مِنْ غَرْبِكَ وَ يَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنكَ مِنْ عَقْلِكَ إِيَّاكَ وَ مُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَ التَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُبْذِلُ كُلَّ جَبَّارٍ وَ يُهَيِّئُ كُلَّ مُخْتَالٍ أَنْصِيفِ اللَّهُ وَ أَنْصِيفِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ وَ مِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَ مَنْ لَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَطْلِمُ وَ مَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ تُونَ عِبَادِهِ وَ مَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَحْضَصَ حُجَّتَهُ وَ كَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَ تَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَّدِينَ وَ هُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمَرْصَادِ وَ لِيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَ أَعْمَقُهَا فِي الْعَدْلِ وَ أَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سَخَطَ الْعَامَةِ يُجْحِفُ بَرِيضَى الْخَاصَّةِ وَ إِنَّ سَخَطَ الْخَاصَّةِ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَةِ وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِيِّ مَثْوَنَةٌ فِي الرِّخَاءِ وَ أَقْلُ مَعُونَةٌ لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَ أَكْرَهُ لِلإِنْصَافِ وَ أَسْأَلُ بِاللِّحَافِ وَ أَقْلُ شُكْرًا عِنْدَ الإِعْطَاءِ وَ أَبْطَأُ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ وَ أَنْصَعُ صَبْرًا عِنْدَ مِلْمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ وَ إِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَ جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَ الْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَةِ مِنَ الْأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صِعُوكُ لَهُمْ وَ مِثْلُكَ مَعَهُمْ وَ لِيَكُنْ أَيْدِيكَ مِنْكَ وَ أَسْنَانُهُمْ عِنْدَكَ أَطْلُبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِيُّ أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَ اللَّهُ بِحُكْمِكَ عَلَى مَا غَابَ عَنكَ فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ وَ اقْطَعْ عَنكَ سَبَبَ كُلِّ وَثْرِ وَ تَغَابَ عَنِ كُلِّ مَا لَا يَضِيحُ لَكَ وَ لَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَّ غَاشٍ وَ إِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ وَ لَا تَدْخُلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بِحَيْلٍا يَعْذِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ الْفَقْرَ وَ لَا جَبَابًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَ لَا حَرِيصًا يُزِيلَنَّ لَكَ الشَّرَّ بِالْجُورِ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَ الْجَبْنَ وَ الْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ إِنْ شَرُّ وَ زُرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَسْرَارِ قَبْلَكَ وَ زَيْرًا وَ مَنْ شَرِكُهُمْ فِي الْأَتَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةٌ فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْآتِمَةِ وَ إِخْرَانُ الظُّلْمَةِ وَ أَنْتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ خَيْرُ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ أَرَائِهِمْ وَ نِقَادِهِمْ وَ لَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ وَ أَوْزَارِهِمْ وَ آتَامِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يَعَاوَنَ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَ لَا آتَمًا عَلَى إِيْمِهِ أُولَئِكَ أَخْفَى عَلَيْكَ مَثْوَنَةٌ وَ أَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةٌ وَ أَحْسَنُ عَلَيْكَ عَطْفًا وَ أَقْلُ لِغَيْرِكَ إِفْئًا فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لَخَلْوَاتِكَ وَ حَقَائِكَ ثُمَّ لِيَكُنْ أَرْهَمُ عِنْدَكَ أَوْلَهُمْ بِمَرِّ الْحَقِّ لَكَ وَ أَقْلَهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَ أَقْبَعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ وَ الصَّقَ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَ الصَّدِّقِ ثُمَّ رَضِيهِمْ عَلَى أَلَا يُطْرُوكَ وَ لَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْبِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزُّهْمَ وَ تُذْنِبِي مِنَ الْعِزَّةِ وَ لَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَ الْمُسْبِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَ تَدْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَ أَلْزَمَ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَ تَخْفِيفِهِ الْمَثُونَاتِ عَلَيْهِمْ وَ تَرِكَ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنكَ نَصَبًا طَوِيلًا وَ إِنْ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لِمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ وَ إِنْ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لِمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ وَ لَا تَنْفُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ اجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ وَ صَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ وَ لَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةَ نَصْرٍ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِيِ تِلْكَ السَّنَنِ فَيَكُونَنَّ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَهَا وَ الْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا تَقَضَّتْ مِنْهَا وَ أَكْثَرُ مَدَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ وَ مَنَاقِشَةِ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ وَ إِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَ لَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَمِنْهَا جَبُودُ اللَّهِ وَ مِنْهَا كِتَابُ الْعَامَةِ وَ الْخَاصَّةِ وَ مِنْهَا فَضَاءَةُ الْعَدْلِ وَ مِنْهَا عَمَالُ الْإِنْصَافِ وَ الرَّفْقِ وَ مِنْهَا أَهْلُ الْجَزْبِيَّةِ وَ الْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الدِّمَّةِ وَ مُسْلِمَةِ النَّاسِ وَ مِنْهَا الشُّجَارُ وَ أَهْلُ الصَّنَاعَاتِ وَ مِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ دَوِي الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكِنَةِ وَ كُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ وَ وَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةَ نَبِيِّهِ

(صلى الله عليه وآله) عهداً منه عندنا محفوظاً فالجنود بإذن الله حصون الرعية و زين الولاء و عز الدين و سبل الأمن و ليس تقوم الرعية إلا بهم ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقومون به على جهاد عدوهم و يعتمدون عليه فيما يصلحهم و يكونون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من الفضاة و العمال و الكتاب لما يحكمون من المعاهد و يجمعون من المنافع و يؤتمنون عليه من خواص الأمور و عوامها و لا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار و ذوي الصناعات فيما يجمعون عليه من مراقيهم و يقيمونه من أسواقهم و يكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة و المسكنة الذين يحق رفقهم و معونتهم و في الله لكل سعة و لكل على الوالي حق بقدر ما يصلحها و ليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلا بالاهتمام و الاستعانة بالله و توطين نفسه على لزوم الحق و الصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل قول من جنودك أنصحهم في نفسك لله و لرسوله و لإمامك و أنفاهم جيباً و أفضلهم حملاً ممن يبطن عن الغضب و يستريح إلى العذر و يرأف بالضعفاء و يئبو على الأقوياء و ممن لا يثيره العنف و لا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي المروءات و الخسب و أهل البيوتات الصالحة و السوابق الحسنة ثم أهل النجدة و الشجاعة و السخاء و السماحة فإنهم جماغ من الكرم و شعب من العرف ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما و لا يتفقدان في نفسك شيء قويتهم به و لا تحزن لطفاً تعاهدتهم به و إن قل فإنه داعية لهم إلى بدل النصيحة لك و حسن الظن بك و لا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فإن لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به و للجسيم موضعاً لا يستغنون عنه و ليكن أثر رؤوس جنودك عندك من أساهم في معونته و أفضل عليهم من جدته بما يسعهم و يسع من وراءهم من خلف أهلهم حتى يكون همهم همّاً واحداً في جهاد العدو فإن عطفت عليهم يعطف قلوبهم عليك و إن أفضل فرقة عين الولاء استقامة العدل في البلاد و ظهور مودة الرعية و إنه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم و لا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولادة الأمور و قلة استئصال دولهم و ترك استنباط انقطاع مدتهم فافسح في أمالهم و أصل في حسن البناء عليهم و تعدد ما أتى ذوو البناء منهم فإن كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهر الشجاع و تحرض الناكل إن شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أتى و لا تضمن بلاء امرئ إلى غيره و لا تقصرن به دون غاية بلاءه و لا يدعوك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلاءه ما كان صغيراً و لا ضعة امرئ إلى أن تستصغر من بلاءه ما كان عظيماً و اردد إلى الله و رسوله ما يصلحك من الخصب و يستبئ عليك من الأمور فقد قال الله تعالى لقوم أحب إرشادهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله و الرسول فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه و الرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعييتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور و لا تمككه الخصوم و لا يتمادى في الزلة و لا يحضر من الفيء إلى الحق إذا عرفه و لا تشرف نفسه على طمع و لا يكتفي بأدنى فهم دون أفصاه و أوفقه في الشبهات و أخذهم بالحجج و أفهم تبرماً بمراجعة الخصم و أصبرهم على تكشف الأمور و أصرمهم عند التصاح الحكم ممن لا يزدديه إطرأ و لا يستميله إغراء و أولئك قليل ثم أكثر تعاهد قضائه و افسح له في البذل ما يزيل عنه و تفل معه حاجته إلى الناس و أعطيه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظراً بليغاً فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى و تطلب به الدنيا ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختياراً و لا تولهم محابة و أتره فإنهما جماغ من شعب الجور و الخيانة و تورخ منهم أهل التجربة و الحياء من أهل البيوتات الصالحة و القدم في الإسلام المتقدمة فإنهم أكرم أخلاقاً و أصح أراضاً و أقل في المطامع إشفاقاً و أبلغ في عواقب الأمور نظراً ثم أسبغ عليهم الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم و عنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم و حجة عليهم إن خالفوا أمرك أو تلموا أمانتك ثم تفقد أعمالهم و ابعت العيون من أهل الصدق و الوفاء عليهم فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة و الرفق بالرعية و تحفظ من الأعوان فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً فبسطت عليه العفوية في بدية و أخذته بما أصاب من عمله ثم نصبتة بمقام المدلة و سمنته بالخيانة و قلده عار التهمة و تفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحهم صلاحاً لمن سواهم و لا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج و أهله و ليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة و من طلب الخراج بغير عمارة أضر البلاد و أهلك العباد و لم يستقم أمره إلا قليلاً فإن شكواً ثقل أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اعتمرها عرق أو أجهف بها عطش خفت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم و لا يفلن عليك شيء خفت به المئونة عنهم فإنه دخر يعودون به عليك في عمارة بلادك و تزيين و لايتك مع استجلابك حسن ثنائهم و تبجك باستفاضة العدل فيهم مُعتمداً فضل قوتهم بما دخرت عندهم من إجمالك لهم و الثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم و رفقك بهم فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فإن العمران محتلم ما حملته و إنما يؤتى خراب الأرض من إغوار أهلها و إنما يعوز أهلها لإشراف أئس الولاء على الجمع و سوء ظنهم بالبقاء و قلة انتفاعهم بالخير ثم انظر في حال كتابك قول على أمورك خيرهم و اخصص رسائك التي تدخل فيها مكابك و أسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الأخلاق ممن لا يثطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملا و لا تقصر به العقلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك و إصدار جواباتها على الصواب عنك فيما يأخذ لك و يعطي منك و لا يضعف عهداً اعتقده لك و لا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك و لا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك و استينامتك و حسن الظن منك فإن الرجال يعرضون لإفاسات الولاء بتصنعهم و حسن خدمتهم و

ليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمدوا لحسنهم كان في العامة اثرا و اعرفهم بالامانة وجهها فان ذلك دليل على نصيحتك لله و لمن وليت امره و اجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يفهره كبيرها و لا يتشتت عليه كثيرها و مهما كان في كتابك من عيب فتعابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار و ذوي الصناعات و اوص بهم خيرا المقيم منهم و المضطرب بماله و المترقق بدينه فائهم مواد المنافع و اسباب المرافق و جلبها من المباع و المطارح في برك و بحرك و سهلك و جبلك و حيث لا يلتئم الناس لمواضعها و لا يجترعون عليها فائهم سلم لا تخاف بانقته و صلح لا تخشى غائله و تفقد امورهم بحضرتك و في حواشي بلادك و اعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاجسا و شحا قبيحا و احتكارا للمنافع و تحكما في البياعات و ذلك باب مضره للعامة و عيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله (صلى الله عليه و آله) منع منه و ليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل و اسعار لا تجحف بالفريقين من البائع و المشتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به و عاقبه في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين و المحتاجين و اهل البؤسى و الزمنى فان في هذه الطبقة فائعا و معتزرا و احفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم و اجعل لهم قسما من بيت مالك و قسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان لا اقصى منهم مثل الذي للادنى و كل قد استرعت حقه و لا يشغلنك عنهم بطر فائك لا تعدر بتضييعك التافة لِحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم و لا تصعر خذك لهم و تفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون و تحوره الرجال ففرع لاولئك بقتك من اهل الحشية و التواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله يوم تلقاه فان هولاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم و كل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه و تعهد اهل الثيم و ذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له و لا ينصب لمسألة نفسه و ذلك على الولاة ثقيل و الحق كله ثقيل و قد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا و انفسهم و وثقوا بصدق موعود الله لهم و اجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك و تجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك و تفعد عنهم جندك و اعوانك من احراسك و شريك حتى يكلمك منكلمهم غير متنتع فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول في غير موطن لن نفدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متنتع ثم احتمل الحرق منهم و العي و تح عنهم الضيق و التفت ينسط الله عليك بذلك اكناف رحمته و يوجب لك ثواب طاعته و اعط ما اعطيت هنيئا و امنع في اجمال و اعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابه عمالك بما يعيا عنه كتابك و منها اصدار حاجات الناس يوم و رودها عليك بما تخرج به صدور اعوانك و امض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه و اجعل لنفسك فيما بينك و بين الله افضل تلك المواقيت و اجزل تلك الاقسام و ان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية و سلمت منها الرعية و ليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدتك في ذلك و تبارك و وف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير متلوم و لا متفوص بالعا من بدتك ما بلغ و اذا قمت في صلاتك للناس فلا تكون منقرا و لا مضيعا فان في الناس من به العلة و له الحاجة و قد سالت رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلة اضعفهم و كن بالمؤمنين رحيمًا و اما بعد فلا تطولن احتجابك عن رعيته فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق و قلة علم بالامور و الاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبا دونه فيصغر عندهم الكبير و يعظم الصغير و يفتح الحسن و يحسن القبيح و يساب الحق بالباطل و انما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور و ليست على الحق سمات تعرف بها ضرور الصدق من الكذب و انما انت احد رجلين اما امرؤ سحت نفسك بالبدل في الحق فقيم احتجابك من واجب حق تعظييه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسالتك اذا ايسوا من بدلك مع ان أكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤنة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان اللوالي خاصة و بطانة فيهم استينار و تطاول و قلة انصاف في معاملة فاحسب مادة اولئك بقطع اسباب تلك الأحوال و لا تظعن لاحد من حاشيتك و حامتك قطيعة و لا يطمعن منك في اعتقاد عفة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مسترك يحملون مؤنته على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك و عيبه عليك في الدنيا و الآخرة و الزم الحق من لزمه من القريب و البعيد و كن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك و خاصيتك حيث وقع و انتع عاقبته بما ينقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة و ان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرک و اعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك رياضة منك لنفسك و رقا برعيته و اعذارا تبلغ به حاجتك من تفويمهم على الحق و لا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك و لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك و راحة من همومك و امنا لبلادك و لكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليعقل فخذ بالحزم و اثم في ذلك حسن الظن و ان عقدت بينك و بين عدوك عفة او البسنة منك دمة فحط عهدك بالوفاء و ارع دمتك بالامانة و اجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق احوالهم و تشتت اراهم من تعظيم الوفاء بالعهود و قد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استولوا من عواقب العذر فلا تعدرن بدمتك و لا تحيسن بعهدك و لا تخيلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي و قد جعل الله عهده و ديمته امنا افضل بين العباد برحمته و حرما يسكنون الى معتبه و يستفيضون الى جواره فلا ادغال و لا مدالسة و لا خداع فيه و لا تعوذ عفا تجوز فيه العلل و لا تعولن على لحن قول بعد التاكيد و التوثيق و لا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب افساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو النجاة و فضل عاقبته خير من عذر تخاف تبعته و ان لحيط بك من الله فيه طلبه لا تستقبل فيها دنياك و لا اخرتك اياك و الدماء و سفكها بغير حلف فانه ليس شيء ادعى لبقمة و لا اعظم لبقمة و لا

أخرى بزوال نعمة و انقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها و الله سبحانه مُبْتَدِيُّ الْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُؤَيِّنُ سُلْطَانَكَ بِسَفْكَ دَمِ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَ يُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَ يَقْلِبُهُ وَ لَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَ لَا عُذْرِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوْلَ الْبَدَنِ وَ إِنْ ابْتُلِيَتْ بِحَطِّهِ وَ أْفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ فَلَا تُطْمَحِّنْ بِكَ نَحْوَهُ سُلْطَانَكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ وَ إِيَّاكَ وَ الْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَ النَّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَ حُبَّ الْبَاطِرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرُصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ وَ إِيَّاكَ وَ الْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوْ التَّرْيِيدِ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تُعِدَّهُمْ فَنُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلُفِكَ فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَ التَّرْيِيدُ يَذْهَبُ بِثَوْرِ الْحَقِّ وَ الْخُلْفُ يُوجِبُ الْمَقْتَلَ عِنْدَ اللَّهِ وَ النَّاسُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ وَ إِيَّاكَ وَ الْعَجَلَةَ بِالْأَمْرِ قَبْلَ أَوَانِهَا أَوْ التَّسْفُطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا أَوْ اللِّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحْتَ فَضَعَّ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَ أَوْقَعَ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ وَ إِيَّاكَ وَ الْإِسْتِئْثَارَ بِمَا لِلنَّاسِ فِيهِ أَسْوَةٌ وَ التَّغَابِيَّ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ وَ عَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأَمْرِ وَ يُنْصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ أَمْلُكَ حَمِيَّةَ أَنْفُوكَ وَ سُورَةَ حَدِّكَ وَ سَطْوَةَ يَدِكَ وَ غَرْبَ لِسَانِكَ وَ احْتِرْسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكِفِّ الْبَادِرَةِ وَ تَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَنَمَلِكَ الْإِخْتِيَارَ وَ لَنْ تُحْكَمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ وَ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ قَاضِيَةٍ أَوْ أَثَرٍ عَنِ نَبِيِّنَا (صلى الله عليه وآله) أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْدَرِي بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمَلْنَا بِهِ فِيهَا وَ تَجَنَّبْ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَ اسْتَوْتَقْتُ بِهِ مِنَ الْحَجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ لِكَيْلَا تُكُونَ لَكَ عَلِيٌّ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا وَ أَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ أَنْ يُوقِفَنِي وَ إِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُدْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَ إِلَى خَلْقِهِ مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ وَ جَمِيلِ النَّثْرِ فِي الْبِلَادِ وَ تَمَامِ النُّعْمَةِ وَ تَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ وَ أَنْ يَحْتِمَ لِي وَ لَكَ بِالسَّعَادَةِ وَ الشَّهَادَةِ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَ السَّلَامُ.

متن فارسی

(نامه به مالک اشتر، در سال ۳۸ هجری هنگامی که او را به فرمانداری مصر برگزید، آن هنگام که اوضاع محمد بن ابی بکر متزلزل شد، و از طولانی ترین نامه هاست که زیبایی های تمام نامه ها را دارد.)

بنام خداوند بخشنده و مهربان، این فرمان بنده خدا علی امیر مؤمنان، به مالک اشتر پسر حارث

است، در عهدی که با او دارد، هنگامی که او را به فرمانداری مصر بر می گزیند تا خراج آن دیار را جمع آورد، و با دشمنانش نبرد کند، کار مردم را اصلاح، و شهرهای مصر را آباد سازد.

- 1 ضرورت خود سازی

او را به ترس از خدا فرمان می دهد، و اینکه اطاعت خدا را بر دیگر کارها مقدم دارد، و آنچه در کتاب خدا آمده، از واجبات و سنت ها را پیروی کند، دستوراتی که جز با پیروی آن رستگار نخواهد شد، و جز با نشناختن و ضایع کردن آن جنایتکار نخواهد گردید. به او فرمان می دهد که خدا را با دل و دست و زبان یاری کند، زیرا خداوند پیروزی کسی را تضمین کند که او را یاری دهد، و بزرگ دارد آن کس را که او را بزرگ شمارد. و به او فرمان می دهد تا نفس خود را از پیروی آرزوها باز دارد، و به هنگام سرکشی رامش کند، که: «همانا نفس همواره به بدی وای می دارد جز آن که خدا رحمت آورد» پس ای مالک بدان من تو را به سوی شهرهایی فرستادم که پیش از تو دولت های عادل یا ستمگری بر آن حکم راندند، و مردم در کارهای تو چنان می نگرند که تو در کارهای حاکمان پیش از خود می نگری، و در باره تو آن می گویند که تو نسبت به زمامداران گذشته می گویی، و همانا نیکوکاران را به نام نیکی توان شناخت که خدا از آنان بر زبان بندگانش جاری ساخت. پس نیکوترین اندوخته تو باید اعمال صالح و درست باشد، هوای نفس را در اختیار گیر، و از آنچه حلال نیست خویشتن داری کن، زیرا بخل ورزیدن به نفس خویش، آن است که در آنچه دوست دارد، یا برای او ناخوشایند است، راه انصاف پیمایی.

- 2 اخلاق رهبری (روش برخورد با مردم)

مهربانی با مردم را پوشش دل خویش قرار ده، و با همه دوست و مهربان باش. مبدا هرگز، چونان حیوان شکاری باشی که خوردن آنان را غنیمت دانی، زیرا مردم دو دسته اند، دسته ای برادر دینی تو، و دسته دیگر همانند تو در آفرینش می باشند.

اگر گناهی از آنان سر می زند یا علت هایی بر آنان عارض می شود، یا خواسته و ناخواسته، اشتباهی مرتکب می گردند، آنان را ببخشای و بر آنان آسان گیر، آن گونه که دوست داری خدا تو را ببخشد و بر تو آسان گیرد. همانا تو از آنان برتر، و امام تو از تو برتر، و خدا بر آن کس که تو را فرمانداری مصر داد والا تر است، که انجام امور مردم مصر را به تو واگذارده، و آنان را وسیله آزمودن تو قرار داده است. هرگز با خدا مستیز، که تو را از کیفر او نجاتی نیست، و از بخشش و رحمت او بی نیاز خواهی بود. بر بخشش دیگران پشیمان مباش، و از کیفر کردن شادی مکن، و از خشمی که توانی از آن رها گردی شتاب نداشته باش. به مردم نگو، به من فرمان دادند و من نیز فرمان می دهم، پس باید اطاعت شود، که این گونه خود بزرگ بینی دل را فاسد،

و دین را پژمرده، و موجب زوال نعمت هاست. و اگر با مقام و قدرتی که داری، دچار تکبر یا خود بزرگ بینی شدی به بزرگی حکومت پروردگار که برتر از تو است بنگر، که تو را از آن سرکشی نجات می دهد، و تند روی تو را فرو می نشاند، و عقل و اندیشه ات را به جایگاه اصلی باز می گرداند.

- 3 پرهیز از غرور و خود پسندی

پرهیز که خود را در بزرگی همانند خداوند پنداری، و در شکوه خداوندی همانند او دانی، زیرا خداوند هر سرکشی را خوار می سازد، و هر خود پسندی را بی ارزش می کند. با خدا و با مردم، و با خویشاوندان نزدیک، و با افرادی از رعیت خود که آنان را دوست داری، انصاف را رعایت کن، که اگر چنین نکنی ستم روا داری، و کسی که به بندگان خدا ستم روا دارد خدا به جای بندگان دشمن او خواهد بود، و آن را که خدا دشمن شود، دلیل او را نپذیرد، که با خدا سر جنگ دارد، تا آنگاه که باز گردد، یا توبه کند، و چیزی چون ستمکاری نعمت خدا را دگرگون نمی کند، و کیفر او را نزدیک نمی سازد، که خدا دعای ستمدیدگان را می شنود و در کمین ستمکاران است.

- 4 مردم گرایی، حق گرایی

دوست داشتنی ترین چیزها در نزد تو، در حق میانه ترین، و در عدل فراگیرترین، و در جلب خشنودی مردم گسترده ترین باشد، که همانا خشم عمومی مردم، خشنودی خواص (نزدیکان) را از بین می برد، اما خشم خواص را خشنودی همگان بی اثر می کند. خواص جامعه، همواره بار سنگینی را بر حکومت تحمیل می کنند زیرا در روزگار سختی یاریشان کمتر، و در اجرای عدالت از همه ناراضی تر، و در خواسته هایشان پافشارتر، و در عطا و بخشش ها کم سپاس تر، و به هنگام منع خواسته ها دیر عذر پذیرتر، و در برابر مشکلات کم استقامت تر می باشند. در صورتی که ستون های استوار دین، و اجتماعات پرشور مسلمین، و نیروهای ذخیره دفاعی، عموم مردم می باشند، پس به آنها گرایش داشته و اشتیاق تو با آنان باشد.

- 5 ضرورت راز داری

از رعیت، آنان را که عیب جوترند از خود دور کن، زیرا مردم عیوبی دارند که رهبر امت در پنهان داشتن آن از همه سزاوارتر است، پس میداد آنچه بر تو پنهان است آشکار گردانی، و آنچه که هویداست بیوشانی، که داوری در آنچه از تو پنهان است با خدای جهان می باشد،

پس چندان که می توانی زشتی ها را بپوشان، تا آن را که دوست داری بر رعیت پوشیده ماند خدا بر تو بیوشاند، گره هر کینه ای را در مردم بگشای، و رشته هر نوع دشمنی را قطع کن، و از آنچه که در نظر روشن نیست کناره گیر. در تصدیق سخن چین شتاب مکن، زیرا سخن چین گرچه در لباس اندرز دهنده ظاهر می شود اما خیانتکار است.

- 6 جایگاه صحیح مشورت

بخیل را در مشورت کردن دخالت نده، که تو را از نیکوکاری باز می دارد، و از تنگدستی می ترساند. ترسو را در مشورت کردن دخالت نده، که در انجام کارها روحیه تو را سست می کند. حریص را در مشورت کردن دخالت نده، که حرص را با ستمکاری در نظرت زینت می دهد. همانا بخل و ترس و حرص، غرائز گوناگونی هستند که ریشه آنها بدگمانی به خدای بزرگ است. بدترین وزیران تو، کسی است که پیش از تو وزیر بدکاران بوده، و در گناهان آنان شرکت داشته، پس میداد چنین افرادی محرم راز تو باشند، زیرا که آنان یاوران گناهکاران، و یاری دهندگان ستمکارانند. تو باید جانشینانی بهتر از آنان داشته باشی که قدرت فکری امثال آنها را داشته، اما گناهان و کردار زشت آنها را نداشته باشند: کسانی که ستمکاری را بر ستمی یاری نکرده، و گناه کاری را در گناهی کمک نرسانده باشند. هزینه این گونه از افراد بر تو سبک تر، و یاریشان بهتر، و مهربانیشان بیشتر، و دوستی آنان با غیر تو کمتر است. آنان را از خواص، و دوستان نزدیک، و راز داران خود قرار ده، سپس از میان آنان افرادی را که در حق گویی از همه صریح ترند، و در آنچه را که خدا برای دوستانش نمی پسندد تو را مدد کار نباشند، انتخاب کن، چه خوشایند تو باشد یا ناخوشایند.

- 7 اصول روابط اجتماعی رهبران

تا می توانی با پرهیزکاران و راستگویان ببینند، و آنان را چنان پرورش ده که تو را فراوان نستانند، و تو را برای اعمال زشتی که انجام نداده ای تشویق نکنند، که ستایش بی اندازه، خود پسندی می آورد، و انسان را به سرکشی وادار می دارد. هرگز نیکو کار و بدکار در نظرت یکسان نباشند، زیرا نیکوکاران در نیکوکاری بی رغبت، و بدکاران در بدکاری تشویق می گردند، پس هر کدام از آنان را بر اساس کردارشان پاداش ده. بدان ای مالک هیچ وسیله ای برای جلب اعتماد والی به رعیت بهتر از نیکوکاری به مردم، و تخفیف مالیات، و عدم اجبار مردم به کاری که دوست ندارند، نمی باشد، پس در این راه آنقدر بکوش تا به وفاداری رعیت، خوشبین شوی، که این خوشبینی رنج طولانی مشکلات را از تو بر می دارد،

پس به آنان که بیشتر احسان کردی بیشتر خوشبین باش، و به آنان که بد رفتاری کردی بد گمان تر باش. و آداب پسندیده ای را که بزرگان این امت به آن عمل کردند، و ملت اسلام با آن پیوند خورده، و رعیت با آن اصلاح شدند، بر هم مزن، و آدابی که به سنت های خوب گذشته زیان وارد می کند، پدید نیآور، که پاداش برای آورنده سنت، و کیفر آن برای تو باشد که آنها را در هم شکستی. با دانشمندان، فراوان گفتگو کن، و با حکیمان فراوان بحث کن، که مایه آبادانی و اصلاح شهرها، و برقراری نظم و قانونی است که در گذشته نیز وجود داشت.

8- شناخت اقشار گوناگون اجتماعی

ای مالک بدان مردم از گروه های گوناگونی می باشند که اصلاح هر یک جز با دیگری امکان ندارد، و هیچ يك از گروه ها از گروه دیگر بی نیاز نیست. از آن قشرها، لشکریان خدا، و نویسندگان عمومی و خصوصی، قضات دادگستر، کارگزاران عدل و نظم اجتماعی، جزیه دهندگان، پرداخت کنندگان مالیات، تجار و بازرگانان، صاحبان صنعت و پیشه وران، و نیز طبقه پایین جامعه، یعنی نیازمندان و مستمندان می باشند، که برای هر یک خداوند سهمی مقرر داشته، و مقدار واجب آن را در قرآن یا سنت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم تعیین کرده که پیمانی از طرف خداست و نگهداری آن بر ما لازم است. پس سپاهیان به فرمان خدا، پناهگاه استوار رعیت، و زینت و وقار زمامداران، شکوه دین، و راههای تحقق امنیت کشورند. امور مردم جز با سپاهیان استوار نگردد، و پایداری سپاهیان جز به خراج و مالیات رعیت انجام نمی شود که با آن برای جهاد با دشمن تقویت گردند، و برای اصلاح امور خویش به آن تکیه کنند، و نیازمندی های خود را برطرف سازند. سپس سپاهیان و مردم، جز با گروه سوم نمی توانند پایدار باشند، و آن قضات، و کارگزاران دولت، و نویسندگان حکومتند، که قراردادهای و معاملات را استوار می کنند، و آنچه به سود مسلمانان است فراهم می آورند، و در کارهای عمومی و خصوصی مورد اعتمادند. و گروه های یاد شده بدون بازرگانان، و صاحبان صنایع نمی توانند دوام بیاورند، زیرا آنان وسائل زندگی را فراهم می آورند، و در بازارها عرضه می کنند، و بسیاری از وسایل زندگی را با دست می سازند که از توان دیگران خارج است. قشر دیگر، طبقه پایین از نیازمندان و مستمندان که باید به آنها بخشش و یاری کرد. برای تمام اقشار گوناگون یاد شده، در پیشگاه خدا گشایشی است، و همه آنان به مقداری

که امورشان اصلاح شود بر زمامدار، حقی مشخص دارند، و زمامدار از انجام آنچه خدا بر او واجب کرده است نمی تواند موقف باشد جز آن که تلاش فراوان نماید، و از خدا یاری بطلبد، و خود را برای انجام حق آماده سازد، و در همه کارها، آسان باشد یا دشوار، شکیبایی ورزد.

اول سیمای نظامیان

برای فرماندهی سپاه کسی را برگزین که خیرخواهی او برای خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و امام تو بیشتر، و دامن او پاک تر، شکیبایی او برتر باشد، از کسانی که دیر به خشم آید، و عذر پذیرتر باشد، و بر ناتوان رحمت آورد، و با قدرتمندان، با قدرت برخورد کند، درستی او را به تجاوز نکشاند، و ناتوانی او را از حرکت باز ندارد. سپس در نظامیان با خانواده های ریشه دار، دارای شخصیت حساب شده، خاندانی پارسا، دارای سوابقی نیکو و درخشان، که دلاور و سلحشور و بخشنده و بلند نظرند، روابط نزدیک بر قرار کن، آنان همه بزرگواری را در خود جمع کرده، و نیکی ها را در خود گرد آورده اند. پس در کارهای آنان به گونه ای ببیندیش که پدری مهربان در باره فرزندش می اندیشد، و میباید آنچه را که آنان را بدان نیرومند می کنی در نظرت بزرگ جلوه کند، و نیکوکاری تو نسبت به آنان- هر چند اندک باشد- خوار مپندار، زیرا نیکی، آنان را به خیرخواهی تو خواند، و گمانشان را نسبت به تو نیکو گرداند، و رسیدگی به امور کوچک آنان را به خاطر رسیدگی به کارهای بزرگشان وامگذار، زیرا از نیکی اندک تو سود می برند، و به نیکی های بزرگ تو بی نیاز نیستند. برگزیده ترین فرماندهان سپاه تو، کسی باشد که از همه بیشتر به سربازان کمک رساند، و از امکانات مالی خود بیشتر در اختیارشان گذارد، به اندازه ای که خانواده هایشان در پشت جبهه، و خودشان در آسایش کامل باشند، تا در نبرد با دشمن، سربازان اسلام تنها به یک چیز ببیندیشند. همانا مهربانی تو نسبت به سربازان، دل هایشان را به تو می کشاند، و همانا برترین روشنی چشم زمامداران، برقراری عدل در شهرها و آشکار شدن محبت مردم نسبت به رهبر است، که محبت دلهای رعیت جز با پاکي قلب ها پدید نمی آید، و خیرخواهی آنان زمانی است که با رغبت و شوق پیرامون رهبر را گرفته، و حکومت بار

سنگینی را بر دوش رعیت نگذاشته باشد، و طولانی شدن مدت زمامداری بر ملت ناگوار نباشد. پس آرزوهای سپاهیان را بر آور، و همواره از آنان ستایش کن، و کارهای مهمی که انجام داده اند بر شمار، زیرا یادآوری کارهای ارزشمند آنان، شجاعان را بر می انگیزاند، و ترسوها را به تلاش وامی دارد، ان شاء الله. و در يك ارزشیابی دقیق، رنج و زحمات هر يك از آنان را شناسایی کن، و هرگز تلاش و رنج کسی را به حساب دیگری نگذاشته،

و ارزش خدمت او را ناچیز مشمار، تا شرافت و بزرگی کسی موجب نگردد که کار کوچکش را بزرگ بشماری، یا گمنامی کسی باعث شود که کار بزرگ او را ناچیز بدانی. مشکلاتی که در احکام نظامیان برای تو پدید می آید، و اموری که برای تو شبهه ناکند، به خدا، و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم باز گردان، زیرا خدا برای مردمی که علاقه داشته هدایتشان کند فرموده است: «ای کسانی که ایمان آوردید، از خدا و رسول و امامانی که از شما هستند اطاعت کنید، و اگر در چیزی نزاع دارید، آن را به خدا و رسولش باز گردانید» پس باز گرداندن چیزی به خدا، یعنی عمل کردن به قرآن، و باز گرداندن به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم یعنی عمل کردن به سنت او که وحدت بخش است، نه عامل پراکندگی.

دوم سیمای قضاوت و داوران

سپس از میان مردم، برترین فرد نزد خود را برای قضاوت انتخاب کن، کسانی که مراجعه فراوان، آنها را به ستوه نیاورد، و برخورد مخالفان با یکدیگر او را خشمناک نسازد، در اشتباهاتش پافشاری نکند، و بازگشت به حق پس از آگاهی برای او دشوار نباشد، طمع را از دل ریشه کن کند، و در شناخت مطالب با تحقیقی اندک رضایت ندهد، و در شبهات از همه با احتیاطتر عمل کند، و در یافتن دلیل اصرار او از همه بیشتر باشد، و در مراجعه پیاپی شاکیان خسته نشود، در کشف امور از همه شکیباتر، و پس از آشکار شدن حقیقت، در فصل خصومت از همه برنده تر باشد، کسی که ستایش فراوان او را فریب ندهد، و چرب زبانی او را منحرف نسازد و چنین کسانی بسیار اندکند. پس از انتخاب قاضی، هر چه بیشتر در قضاوت های او بیندیش، و آنقدر به او ببخش که نیازهای او بر طرف گردد، و به مردم نیازمند نباشد، و از نظر مقام و منزلت آنقدر او را گرمی دار که نزدیکان تو، به نفوذ در او طمع نکنند، تا از توطئه آنان در نزد تو در امان باشد. در دستوراتی که دادم نیک بنگر که همانا این دین در دست بدکاران اسیر گشته بود، که با نام دین به هوا پرستی پرداخته، و دنیای خود را به دست می آوردند.

سوم سیمای کارگزاران دولتی

سپس در امور کارمندان بیندیش، و پس از آزمایش به کارشان بگمار، و با میل شخصی، و بدون مشورت با دیگران آنان را به کارهای مختلف و ادار نكن، زیرا نوعی ستمگری و خیانت است. کارگزاران دولتی را از میان مردمی با تجربه و با حیا،

از خاندان های پاکیزه و با تقوی، که در مسلمانی سابقه درخشانی دارند انتخاب کن، زیرا اخلاق آنان گرمی تر، و آبرویشان محفوظتر، و طمع و روزی شان کمتر، و آینده نگری آنان بیشتر است. سپس روزی فراوان بر آنان ارزانی دار، که با گرفتن حقوق کافی در اصلاح خود بیشتر می کوشند، و با بی نیازی، دست به اموال بیت المال نمی زنند، و اتمام حجتی است بر آنان اگر فرمانت را نپذیرند یا در امانت تو خیانت کنند. سپس رفتار کارگزاران را بررسی کن، و جاسوسانی راستگو، و وفا پیشه بر آنان بگمار، که مراقبت و بازرسی پنهانی تو از کار آنان، سبب امانت داری، و مهربانی با رعیت خواهد بود. و از همکاران نزدیکت سخت مراقبت کن، و اگر یکی از آنان دست به خیانت زد، و گزارش جاسوسان تو هم آن خیانت را تأیید کرد، به همین مقدار گواهی قناعت کرده او را با تازیانه کیفر کن، و آنچه از اموال که در اختیار دارد از او باز پس گیر، سپس او را خوار دار، و خیانتکار بشمار، و طوق بد نامی به گردنش بیفکن.

چهارم سیمای مالیات دهندگان

مالیات و بیت المال را به گونه ای واریسی کن که صلاح مالیات دهندگان باشد، زیرا بهبودی مالیات و مالیات دهندگان، عامل اصلاح امور دیگر اقشار جامعه می باشد، و تا امور مالیات دهندگان اصلاح نشود کار دیگران نیز سامان نخواهد گرفت زیرا همه مردم نان خور مالیات و مالیات دهندگانند. باید تلاش تو در آبادانی زمین بیشتر از جمع آوری خراج باشد که خراج جز با آبادانی فراهم نمی گردد، و آن کس که بخواهد خراج را بدون آبادانی مزارع به دست آورد، شهرها را خراب، و بندگان خدا را نابود، و حکومتش جز اندک مدتی دوام نیاورد. پس اگر مردم شکایت کردند، از سنگینی مالیات، یا آفت زدگی، یا خشک شدن آب چشمه ها، یا کمی باران، یا خراب شدن زمین در سیلاب ها، یا خشکسالی، در گرفتن مالیات به میزانی تخفیف ده تا امورشان سامان گیرد، و هرگز تخفیف دادن در خراج تو را نگران نسازد زیرا آن، اندوخته ای است که در آبادانی شهرهای تو، و آراستن ولایت های تو نقش دارد، و رعیت تو را می ستایند، و تو از گسترش عدالت میان مردم خشنود خواهی شد، و به افزایش قوت آنان تکیه خواهی کرد، بدانچه در نزدشان اندوختی و به آنان بخشیدی، و با گسترش عدالت در بین مردم، و مهربانی با رعیت، به آنان اطمینان خواهی داشت، آنگاه اگر در آینده کاری پیش آید

و به عهده شان بگذاری، با شادمانی خواهند پذیرفت، زیرا عمران و آبادی، قدرت تحمل مردم را زیاد می کند. همانا ویرانی زمین به جهت تنگدستی کشاورزان است، و تنگدستی کشاورزان، به جهت غارت اموال از طرف زمامدارانی است که به آینده حکومتشان اعتماد ندارند، و از تاریخ گذشتگان عبرت نمی گیرند.

پنجم سیمای نویسندگان و منشیان

سپس در امور نویسندگان و منشیان به درستی ببیند، و کار هایت را به بهترین آنان واگذار، و نامه های محرمانه، که در بر دارنده سیاست ها و اسرار تو است، از میان نویسندگان به کسی اختصاص ده که صالح تر از دیگران باشد، کسی که گرمی داشتن، او را به سرکشی و تجاوز نکشاند تا در حضور دیگران با تو مخالفت کند، و در رساندن نامه کار گزارانت به تو، یا رساندن پاسخ های تو به آنان کوتاهی نکند، و در آنچه برای تو می ستاند یا از طرف تو به آنان تحویل می دهد، فراموش کار نباشد. و در تنظیم هیچ قراردادی سستی نورزد، و در برهم زدن قراردادی که به زیان توست کوتاهی نکند، و منزلت و قدر خویش را بشناسد، همانا آن که از شناخت قدر خویش عاجز باشد، در شناخت قدر دیگران جاهل تر است. مبدا در گزینش نویسندگان و منشیان، بر تیز هوشی و اطمینان شخصی و خوش باوری خود تکیه نمایی، زیرا افراد زیرک با ظاهر سازی و خوش خدمتی، نظر زمامداران را به خود جلب می نمایند، که در پس این ظاهر سازی ها، نه خیرخواهی وجود دارد، و نه از امانت داری نشانی یافت می شود لکن آنها را با خدماتی که برای زمامداران شایسته و پیشین انجام داده اند بیازمای، به کاتبان و نویسندگانی اعتماد داشته باش که در میان مردم آثاری نیکو گذاشته، و به امانت داری از همه مشهورترند، که چنین انتخاب درستی نشان دهنده خیرخواهی تو برای خدا، و مردمی است که حاکم آنانی. برای هر يك از کار هایت سرپرستی برگزین که بزرگی کار بر او چیرگی نیابد، و فراوانی کار او را در مانده نسازد، و بدان که هر گاه در کار نویسندگان و منشیان تو کمبودی وجود داشته باشد که تو بی خبر باشی خطرات آن دامنگیر تو خواهد بود.

ششم سیمای بازرگانان و صاحبان صنایع

سپس سفارش مرا به بازرگانان و صاحبان صنایع بپذیر، و آنها را به نیکوکاری سفارش کن، بازرگانانی که در شهر ساکنند، یا آنان که همواره در سیر و کوچ کردن می باشند، و بازرگانانی که با نیروی جسمانی کار می کنند، چرا که آنان منابع اصلی منفعت، و پدید آورندگان وسایل زندگی و آسایش، و آوردندگان وسایل زندگی از نقاط دور دست و دشوار می باشند، از بیابان ها و دریاها، و دشت ها و کوهستان ها، جاهای سختی که مردم در آن اجتماع نمی کنند، یا برای رفتن به آنجاها شجاعت ندارند. بازرگانان مردمی آرامند،

و از ستیزه جویی آنان ترسی وجود نخواهد داشت، مردمی آشتی طلبند که فتنه انگیزی ندارند. در کار آنها ببیند چه در شهری باشند که تو به سر میبری، یا در شهرهای دیگر، با توجه به آنچه که تذکر دادم. این را هم بدان که در میان بازرگانان، کسانی هم هستند که تنگ نظر و بد معامله و بخیل و احتکار کننده اند، که تنها با زورگویی به سود خود می اندیشند. و کالا را به هر قیمتی که می خواهند می فروشند، که این سود جویی و گران فروشی برای همه افراد جامعه زیانبار، و عیب بزرگی بر زمامدار است. پس، از احتکار کالا جلوگیری کن، که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از آن جلوگیری می کرد، باید خرید و فروش در جامعه اسلامی، به سادگی و با موازین عدالت انجام گیرد، با نرخ هایی که بر فروشنده و خریدار زبانی نرساند، کسی که پس از منع تو احتکار کند، او را کیفر ده تا عبرت دیگران شود، اما در کیفر او اسراف نکن.

هفتم سیمای محرومان و مستضعفان

سپس خدا را خدا را در خصوص طبقات پایین و محروم جامعه، که هیچ چاره ای ندارند، [و عبارتند از زمین گیران، نیازمندان، گرفتاران، دردمندان. همانا در این طبقه محروم گروهی خویشتن داری کرده، و گروهی به گدایی دست نیاز بر می دارند، پس برای خدا پاسدار حقی باش که خداوند برای این طبقه معین فرموده است: بخشی از بیت المال، و بخشی از غله های زمین های غنیمتی اسلام را در هر شهری به طبقات پایین اختصاص ده، زیرا برای دورترین مسلمانان همانند نزدیک ترین آنان سهمی مساوی وجود دارد و تو مسئول رعایت آن می باشی. مبدا سر مستی حکومت تو را از رسیدگی به آنان باز دارد، که هرگز انجام کارهای فراوان و مهم عذری برای ترک مسئولیت های کوچک تر نخواهد بود. همواره در فکر مشکلات آنان باش، و از آنان روی بر مگردان، به ویژه امور کسانی را از آنان بیشتر رسیدگی کن که از کوچکی به چشم نمی آیند و دیگران آنان را کوچک می شمارند و کمتر به تو دسترسی دارند. برای این گروه، از افراد مورد اطمینان خود که خدا ترس و فروتنند فردی را انتخاب کن، تا پیرامونشان تحقیق و مسائل آنان را به تو گزارش کنند. سپس در رفع مشکلاتشان به گونه ای عمل کن که در پیشگاه خدا عذری داشته باشی، زیرا این گروه در میان رعیت بیشتر از دیگران به عدالت نیازمندند، و حق آنان را به گونه ای بپرداز که در نزد خدا معذور باشی، از یتیمان خردسال، و پیران سالخورده که راه چاره ای ندارند. و دست نیاز بر نمی دارند، پیوسته دلجویی کن که مسئولیتی سنگین بر دوش زمامداران است، اگر چه

حق، تماشای سنگین است اما خدا آن را بر مردمی آسان می کند که آخرت می طلبند، نفس را به شکیبایی وا می دارند، و به وعده های پروردگار اطمینان دارند. پس بخشی از وقت خود را به کسانی اختصاص ده که به تو نیاز دارند، تا شخصا به امور آنان رسیدگی کنی، و در مجلس عمومی با آنان بنشین و در برابر خدایی که تو را آفریده فروتن باش، و سربازان و یاران و نگهبانان خود را از سر راهشان دور کن تا سخنگوی آنان بدون اضطراب در سخن گفتن با تو گفتگو کند،

ص ۵۸۵

من از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بارها شنیدم که می فرمود: «ملتتی که حق ناتوانان را از زورمندان، بی اضطراب و بهانه ای باز نستاند، رستگار نخواهد شد» پس درشتی و سخنان ناهموار آنان را بر خود هموار کن، و تنگ خویی و خود بزرگ بینی را از خود دور ساز تا خدا درهای رحمت خود را به روی تو بگشاید، و تو را پاداش اطاعت ببخشد، آنچه به مردم می بخشی بر تو گوارا باشد، و اگر چیزی را از کسی باز می داری با مهربانی و پوزش خواهی همراه باشد.

9 اخلاق اختصاصی رهبری

بخشی از کارها به گونه ای است که خود باید انجام دهی، مانند پاسخ دادن به کارگزاران دولتی، در آنجا که منشیان تو از پاسخ دادن به آنها در مانده اند، و دیگر، بر آوردن نیاز مردم در همان روزی که به تو عرضه می دارند، و یارانت در رفع نیاز آنان ناتوانند، کار هر روز را در همان روز انجام ده، زیرا هر روزی، کاری مخصوص به خود دارد. نیکوترین وقت ها و بهترین ساعات شب و روزت را برای خود و خدای خود انتخاب کن، اگر چه همه وقت برای خداست، اگر نیت درست و رعیت در آسایش قرار داشته باشد. از کارهایی که به خدا اختصاص دارد و باید با اخلاص انجام دهی، انجام واجباتی است که ویژه پروردگار است، پس در بخشی از شب و روز، وجود خود را به پرستش خدا اختصاص ده، و آنچه تو را به خدا نزدیک می کند بی عیب و نقصانی انجام ده، اگر چه دچار خستگی جسم شوی. هنگامی که نماز به جماعت می خوانی، نه با طولانی کردن نماز، مردم را بیراکن و نه آن که آن را تباه سازی، زیرا در میان مردم، بیمار یا صاحب حاجتی وجود دارد. آنگاه که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم مرا به یمن می فرستاد از او پرسیدم، با مردم چگونه نماز بخوانم فرمود: «در حد توان ناتوانان نماز بگذار و بر مؤمنان مهربان باش» هیچ گاه خود را فراوان از مردم پنهان مدار، که پنهان بودن رهبران، نمونه ای از تنگ خویی و کم اطلاعی در امور جامعه می باشد. نهان شدن از رعیت، زمامداران را از دانستن آنچه بر آنان پوشیده است باز می دارد، پس کار بزرگ، اندک، و کار اندک بزرگ جلوه می کند، زیبا زشت، و زشت زیبا می نماید، و باطل به لباس حق در آید. همانا زمامدار، آنچه را که مردم از او پوشیده دارند نمی داند، و حق را نیز نشانه ای نباشد تا با آن راست از دروغ شناخته شود،

ص ۵۸۷

و تو به هر حال یکی از آن دو نفر می باشی: یا خود را برای جانبازی در راه حق آماده کرده ای که در این حال، نسبت به حق واجبی که باید پردازی یا کار نیکی که باید انجام دهی ترسی نداری، پس چرا خود را پنهان می داری و یا مردی بخیل و تنگ نظری، که در این صورت نیز مردم چون تو را بنگرند مأیوس شده از درخواست کردن باز مانند. با اینکه بسیاری از نیازمندی های مردم رنجی برای تو نخواهد داشت، که شکایت از ستم دارند یا خواستار عدالتند، یا در خرید و فروش خواهان انصافند.

10- اخلاق رهبری با خویشاوندان

همانا زمامداران را خواص و نزدیکانی است که خود خواه و چپاولگرند، و در معاملات انصاف ندارند، ریشه ستمکاریشان را با بریدن اسباب آن بخشکان، و به هیچ کدام از اطرافیان و خویشاوندانت زمین را واگذار مکن، و به گونه ای با آنان رفتار کن که قرار دادی به سودشان منعقد نگردد که به مردم زیان رساند، مانند آبیاری مزارع، یا زراعت مشترک، که هزینه های آن را بر دیگران تحمیل کنند، در آن صورت سودش برای آنان، و عیب و ننگش در دنیا و آخرت برای تو خواهد ماند. حق را به صاحب حق، هر کس که باشد، نزدیک یا دور، بپرداز، و در این کار شکیبایی باش، و این شکیبایی را به حساب خدا بگذار، گر چه اجرای حق مشکلاتی برای نزدیکانت فراهم آورد، تحمل سنگینی آن را به یاد قیامت بر خود هموار ساز. و هر گاه رعیت بر تو بد گمان گردد، عذر خویش را آشکارا با آنان در میان بگذار، و با این کار از بدگمانی نجاتشان ده، که این کار ریاضتی برای خود سازی تو، و مهربانی کردن نسبت به رعیت است، و این پوزش خواهی تو آنان را به حق وامی دارد.

11- روش برخورد با دشمن

هرگز پیشنهاد صلح از طرف دشمن را که خشنودی خدا در آن است رد مکن، که آسایش رزمندگان، و آرامش فکری تو، و امنیت کشور در صلح تأمین می گردد. لکن زنهار زنهار از دشمن خود پس از آشتی کردن، زیرا گاهی دشمن نزدیک می شود تا غافلگیر کند، پس دور اندیش باش، و خوشبینی خود را متهم کن. حال اگر پیمانی بین تو و دشمن منعقد گردید، یا در پناه خود او را امان دادی، به عهد خویش

وفا دار باش، و بر آنچه بر عهده گرفتی امانت دار باش، و جان خود را سپر پیمان خود گردان، زیرا هیچ يك از واجبات الهی همانند وفای به عهد نیست.

ص ۵۸۹

که همه مردم جهان با تمام اختلافاتی که در افکار و تمایلات دارند، در آن اتفاق نظر داشته باشند. تا آنجا که مشرکین زمان جاهلیت به عهد و پیمانی که با مسلمانان داشتند وفادار بودند، زیرا که آینده ناگوار پیمان شکنی را آزمودند. پس هرگز پیمان شکن مباش، و در عهد خود خیانت مکن، و دشمن را فریب مده، زیرا کسی جز نادان بدکار، بر خدا گستاخی روا نمی دارد، خداوند عهد و پیمانی که با نام او شکل می گیرد با رحمت خود مایه آسایش بندگان، و پناهگاه امنی برای پناه آورندگان قرار داده است، تا همگان به حریم امن آن روی بیاورند. پس فساد، خیانت، فریب، در عهد و پیمان راه ندارد. مبدا قراردادی را امضاء کنی که در آن برای دغلكاری و فریب راه هایی وجود دارد، و پس از محکم کاری و دقت در قرار داد نامه، دست از بهانه جویی بردار، مبدا مشکلات پیمانی که بر عهده ات قرار گرفته، و خدا آن را بر گردنت نهاده، تو را به پیمان شکنی وا دارد، زیرا شکیبایی تو در مشکلات پیمان ها که امید پیروزی در آینده را به همراه دارد، بهتر از پیمان شکنی است که از کيفر آن می ترسی، و در دنیا و آخرت نمی توانی پاسخ گوی پیمان شکنی باشی.

- 12 هشدارها

اول- هشدار از خون ناحق

از خونریزی بیهیز، و از خون ناحق پروا کن، که هیچ چیز همانند خون ناحق کيفر الهی را نزدیک مجازات را بزرگ نمی کند، و نابودی نعمت ها را سرعت نمی بخشد و زوال حکومت را نزدیک نمی گرداند، و روز قیامت خدای سبحان قبل از رسیدگی اعمال بندگان، نسبت به خون های ناحق ریخته شده داوری خواهد کرد، پس با ریختن خونی حرام، حکومت خود را تقویت مکن. زیرا خون ناحق، پایه های حکومت را سست، و پست می کند و بنیاد آن را بر کنده به دیگری منتقل سازد، و تو، نه در نزد من، و نه در پیشگاه خداوند، عذری در خون ناحق نخواهی داشت چرا که کيفر آن قصاص است و از آن گریزی نیست. اگر به خطا خون کسی ریختی، یا تازیانه یا شمشیر، یا دستت دچار تند روی شد، که گاه مشتی سبب کشتن کسی می گردد، چه رسد به بیش از آن- مبدا غرور قدرت تو را از پرداخت خونبها به بازماندگان مقتول باز دارد.

دوم- هشدار از خود پسندی

مبدا هرگز دچار خود پسندی گردی و به خوبی های خود اطمینان کنی، و ستایش را دوست داشته باشی، که اینها همه از بهترین فرصت های شیطان برای هجوم آوردن به توست، و کردار نیک، نیکوکاران را نابود سازد.

سوم- هشدار از منت گذاری

مبدا هرگز با خدمت هایی که انجام دادی بر مردم منت گذاری، یا آنچه را انجام داده ای بزرگ بشماری،

ص ۵۹۱

یا مردم را وعده ای داده، سپس خلف وعده نمایی منت نهادن، پاداش نیکوکاری را از بین می برد، و کاری را بزرگ شمردن، نور حق را خاموش گرداند، و خلاف وعده عمل کردن، خشم خدا و مردم را بر می انگیزاند که خدای بزرگ فرمود: «دشمنی بزرگ نزد خدا آن که بگویند و عمل نکنند»

چهارم- هشدار از شتابزدگی

مبدا هرگز در کاری که وقت آن فرا نرسیده شتاب کنی، یا کاری که وقت آن رسیده سستی ورزی، و یا در چیزی که (حقیقت آن) روشن نیست ستیزه جویی نمایی و یا در کارهای واضح و آشکار کوتاهی کنی تلاش کن تا هر کاری را در جای خود، و در زمان مخصوص به خود، انجام دهی.

پنجم هشدار از امتیاز خواهی

مبدا هرگز در آنچه که با مردم مساوی هستی امتیازی خواهی از اموری که بر همه روشن است، غفلت کنی، زیرا به هر حال نسبت به آن در برابر مردم مسئولی، و به زودی پرده از کارها يك سو رود، و انتقام ستمدیده را از تو باز می گیرند. باد غرورت، جوشش خشم، تجاوز دستت، تند زبانت را در اختیار خود گیر، و با پرهیز از شتابزدگی، و فروخوردن خشم، خود را آرامش ده تا خشم فرو نشیند و اختیار نفس در دست تو باشد. و تو بر نفس مسلط نخواهی شد مگر با یاد فراوان قیامت، و بازگشت به سوی خدا. آنچه بر تو لازم است آن که حکومت های دادگستر پیشین، سنت های با ارزش گذشتگان، روش های پسندیده رفتگان، و آثار پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و واجباتی که در کتاب خداست، را همواره به یاد آوری، و به آنچه ما عمل کرده ایم پیروی کنی، و برای پیروی از فرامین این عهد نامه ای که برای تو نوشته ام، و با آن حجت را بر تو تمام کرده ام، تلاش کن، زیرا اگر نفس سرکشی کرد و بر تو چیره شد عذری نزد من نداشته باشی. از خداوند بزرگ، با رحمت گسترده، و قدرت برترش در انجام تمام خواسته ها، درخواست می کنیم که به آنچه موجب خشنودی اوست ما و تو را موفق فرماید، که نزد او و خلق او، دارای عذری روشن باشیم، برخوردار از ستایش بندگان، یادگار نیک در شهرها، رسیدن به همه نعمت ها، و کرامت ها بوده، و اینکه پایان عمر من و تو را به شهادت و رستگاری

ختم فرماید، که همانا ما به سوی او باز می گردیم. با درود به پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله و سلم و اهل بیت پاکیزه و پاک او،